



مطابقة لفتاوى المرجع الديني
آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظلّه

أَجْرُهَا الْمُسَائِلُ الشَّرْعِيَّةُ

قال رسول الله ﷺ

يا عليّ تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين

أخوة مفقودة..

لمن يريد الحج

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: إذا أردت الحج فجرد قلبك لله من قبل عزمك من كل شاغل وحجاب كل حاجب، وفوض أمورك كلها إلى خالقك، وتوكل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك، وسلم لقضائه وحكمه وقدره، وودّع الدنيا والراحة والخلق، واخرج من حقوق تلزمك من جهة المخلوقين، ولا تعتمد عليّ زادك وراحلتك وأصحابك وقوتك وشبابك ومالك، مخافة أن يصير ذلك عدواً ووبالاً، فإن من ادعى رضا الله، واعتمد على ما سواه، صيره عليه وبالاً وعدواً، ليعلم أنه ليس له قوة ولا حيلة ولا لأحد إلا بعصمة الله وتوفيقه. واستعد استعداد من لا يرجو الرجوع، وأحسن الصحبة، وراع أوقات فرائض الله وسنن نبيه ﷺ وما يجب عليك من الأدب والاحتمال والصبر والشكر والشفقة والسخاوة، وإيثار الزاد على دوام الأوقات. ثم اغسل بماء التوبة الخالصة ذنوبك، والبس كسوة الصدق والصفاء والخضوع والخشوع، وأحرم من كل شيء يمنعك عن ذكر الله. ولبّ بمعنى إجابة صافية خالصة زاكية لله في دعوتك متمسكا بالعروة الوثقى. وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت. وهول هرولة هرباً من هواك، وتبرياً من جميع حولك وقوتك. واخرج عن غفلتك وزلاتك بخروجك إلى منى، ولا تتمنّ ما لا يجل لك ولا تستحقه. واعترف بالخطايا بعرفات. وجدد عهدك عند الله بوحدانيته، وتقرب إلى الله واتقّه بمزدلفة، واصعد بروحك إلى المأ الأعلى بصعودك إلى الجبل. واذبح حنجرة الهوى والطمع عند الذبيحة. وارم الشهوات والحساسة والدناءة، والأفعال الذميمة عند رمي الجمرات. واحلق العيوب الظاهرة والباطنة بخلق شعرك. وادخل في أمان الله وكنفه وستره وكلاءته من متابعة مرادك بدخولك الحرم. وزر البيت متحققاً لتعظيم صاحبه ومعرفة جلاله وسلطانه، واستلم الحجر رضاً بقسمته وخضوعاً لعزته وودع ما سواه بطواف الوداع. وأصف روحك وسرك للقاءه يوم تلقاه بوقوفك على الصفا، وكن ذا مروة من الله نقياً أوصافك عند المروة. واستقم على شرط حجتك هذه وفاء عهدك الذي عاهدت به مع ربك وأوجبت له إلى يوم القيامة، واعلم بأن الله تعالى لم يفترض الحج ولم يخصه من جميع الطاعات بالإضافة إلى نفسه بقوله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾. ولا شرع نبيه ﷺ سنة في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه إلا للاستعداد والإشارة إلى الموت والقبر والبعث والقيامة.

الحج وفود على الله ﷻ، وفيه صلاح الإيمان وتسكين القلوب، وتوهج مشاعر الهدى والتوبة. وفي قدوم الحجيج من مشارق الأرض ومغاربها واجتماعهم في بيت الله الحرام، تحضر قيم التعارف والتقارب والتآلف بين ضيوف الله، وليس هناك مناسبة تذكر المسلمين بضرورة تفعيل قيم الأخوة الإسلامية وأخلاقها وضوابطها كموسم الحج، يقول الإمام الشيرازي رحمه الله: "الإسلام دين المحبة والألفة، ودين الروابط الحسنة، والعلاقات الأخوية الصادقة، ويرى الإسلام أن كل المسلمين إخوة مهما اختلفت أصولهم، ولغاتهم، وصورهم، وألوانهم، وهذه القيم أكثر ما تتجلى في الحج". وهذه القيم الإنسانية، تبرز ضرورتها اليوم بإلحاح حيث تعيش بلاد المسلمين هيجاناً تكفيرياً، تجسد غالباً بعمليات عنف مروعة.

مع إيمان جميع المسلمين بوحدة الأمة، وأن الحوار هو الطريق الذي أمرنا الله ﷻ به للبحث عن الحقيقة أو حل الاختلاف، وأن لا مكان للسيف في ساحة الفكر والعلم، وأن ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. إلا أن هذه الضوابط لا يبدو أنها تنعكس عملياً على أرض الواقع، حيث إن بعض المسلمين اليوم في مكان هو أبعد ما يكون عن قيم الأخوة، فقد أقاموا الحواجز التي تحول دون التواصل، فأصبحوا يجاهرون بتكفير الآخر، بل لا يترددون في الدعوة إلى قتل الشيعة وتهديم مراقدهم المقدسة.

بلغة الواقع، إن بين المسلمين من لا يسمح بوجود أي آخر، وخاصة الآخر الشيعي، والمعطيات تؤكد أن علاقة المسلمين فيما بينهم متوترة، وتمر بمرحلة خطيرة، وأخطر ما فيها أن لها القابلية على الانفجار وربما الانفجار، حتى أصبح الحديث عن الأخوة، إن وجد، ترفاً فكرياً، وبات سؤال الشيعة اليوم لذلك الآخر (لماذا تقتلني، والله قد خلقني)!!.

محرم قادم...

أيام معدودات تفصلنا عن محرم الحرام حيث عاشوراء الشهادة من أجل الإصلاح، وقد عاش الشيعة، في أيام العام الهجري المنصرم، واقعاً دامياً (ما عاد من العدل تحمله)، فقد وقع قتل فطيع وتهجير لشيعة سوريا على يد الأمويين الجدد، والشهر الماضي كان الأكثر دموية منذ سنتين في العراق، وشهدت باكستان وأفغانستان هذا العام تزايداً في أعمال الإرهاب التكفيري، حيث قضى آلاف الشيعة بين شهيد وجريح. وسنقضي هذا العام وشيعة البحرين يكابدون آلام محاولة الانعتاق من سلطة مستبدة، وما زال هناك شيعة معتقلين في مملكة التهميش والتكفير. وبعد أن حل "ربيع الحرية" على بلاد النيل، شيعة مصر يبحثون عن وطن بديل لهم في أوروبا، بعيداً عن "حرية الإخوان"! ولم يسلم الشيعة في الإمارات وتونس وأندونيسيا من لؤم المتطرفين الذين يلاحقون الشيعة قتلاً في كل مكان، فقد لحقهم القتل حتى في النروج.

ليس الإرهاب وحده من يهدد الشيعة في العالم، بل هناك معاناة كبيرة في معظم مجالات الحياة، وقد أشار إلى ذلك مؤخرًا سماحة المرجع الشيرازي رحمته الله قائلاً: "الشيعة اليوم، وفي كل مكان، يحتاجون إلى كل شيء، ومن أهم مصاديق عمل الخير اليوم، العمل على رفع احتياجات الشيعة وسدها". فهناك حاجات تكشف عنها وقائع مسندة بأرقام: تزايد أعداد الأيتام والأرامل، تفاقم حالات الطلاق، الفقر والبطالة، تعاطي المخدرات، تفشي الرشوة، التحلل الأخلاقي، التفكك الأسري، العنف الزوجي والمجتمعي، كما أن هناك فساداً سياسياً وإدارياً ومالياً على مستوى الدولة والمجتمع، وكل هذه الاحتياجات ينبغي أن تكون حاضرة في مجالس عاشوراء، حيث استحضار أعظم نهضة إصلاح قام بها إنسان، وهذا العمل الصالح يحتاج إلى تعاون مؤسساتي، ينبغي أن يُعمل به قبل أن يطل هلال محرم الحرام علينا بمسؤولياته وأحزانه.

الحق مع علي عليه السلام

س: جاء في حديث الرسول الأعظم عليه السلام حول أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في غدير خم: «وأدر الحق معه حيث دار». وفي حديث آخر: «الحق مع علي يدور معه حيث دار». السؤال: لماذا لم يقل عليه السلام: "وأدره مع الحق حيث دار" وعلى فرض ورود الحديث بالصيغة الثانية: "وأدره مع الحق حيث دار". ما الفرق في الدلالة بين القولين؟

ج: أراد الرسول الكريم وبأمر من الله تعالى أن يقول للتاريخ وللأجيال ولكل العالم: أن علياً عليه السلام هو الذي يجسد الحق ويمثله في الخارج، وليس هناك بين الحق وعلي عليه السلام فاصل، ولا يمكن أن يحصل افتراق، وهذا من امتيازات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وامتيازات الأئمة المعصومين من بنيه بعد الرسول الكريم وهو خاص بهم ولا يشاركهم فيه أحد أبداً، ولإيصال هذا المعنى للجميع قال الرسول الكريم: «الحق مع علي يدور معه حيث دار»، وقال: «أدر الحق معه حيث دار» ولم يقل «أدره مع الحق حيث دار». لأن التعبير الأول أقوى في الدلالة على المعنى المذكور، فهو لا يدع مجالاً للشك بأن الافتراق لا يمكن أن يحصل في حال من الأحوال.

المسح على الجورب

س: ما هو حكم الوضوء مع

الجورب، حيث إنني أعاني من مشاكل في القدم، وقد شخص لي الطبيب جورباً طيباً إلى الركبة، هل يجوز لي أن أمسح على الجورب؟ هذا لأنني مجبر على لبسه طول اليوم ما عدا وقت النوم، وليس من السهل لبسه ونزعه لأنه ضيق جداً على القدم؟

ج: تتوضأ قبل لبس الجورب، أو تعمل فتحة من جهة فتحة ظاهر القدم، وتمسح على القدمين مباشرة إن أمكن، وإن لم يمكن شيء من ذلك جاز للضرورة، وتقدر الضرورة بقدرها.

تبديل القراءة في النوافل

س: في صلوات النوافل والصلوات المستحبة إذا بدأت بقراءة سورة الإخلاص بعد الحمد، هل أستطيع أن أقطعها وأقرأ مكانها سورة أخرى، سواء أكانت السورة مطلوبة في تلك الصلاة أم لا؟

ج: يجوز ذلك في صلوات النافلة والصلوات المستحبة، دون الواجبة.

القراءة

س: ما حكم من كان يقرأ في الصلاة سورة الفاتحة مع سورة أخرى في الركعة الثالثة والرابعة، وماذا لو كان جاهلاً بالمسألة؟

ج: لا يجوز قراءة السورة بعد الحمد إذا كان بقصد الورود، ويجوز بقصد القرآنية، والجاهل لا يعيد صلاته - في



قال الإمام أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه السلام :

- من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها، أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم.

عليهم بأنه يصلي، وفي الحقيقة هو لا يصلي؟ وعندما نراه يتوضأ فإن وضوءه خطأ، وعندما نصح له بغضب منا، ويقول: أنا لست بطفل حتى تعلموني؟

ج: ينبغي مداراته، ومحاوله إقناعه بالحكمة والموعظة الحسنة وإهداؤه الكتب التي تتحدث عن ثواب الصلاة وأهميتها، ومحاوله إفهامه بأن الصلاة مفتاح سعادة الدنيا وخيرها وبركتها ومفتاح التقدم والرفي فيها، ناهيك عن ثواب الآخرة ونعيمها، والنصيحة بالحكمة والموعظة الحسنة دائماً وأبداً تؤثر أثرها المطلوب ولو تدريجاً، إن شاء الله تعالى، ويكون لكم الثواب العظيم والأجر الكبير.

فدية الصوم

س: المرأة التي لم تستطع الصوم بسبب المرض ولا تستطيع قضاءه للسبب نفسه كم فدية عليها؟ ولمن تدفعه؟

ج: تدفع عن كل يوم (٧٥٠) غراماً من الأرز أو الحنطة أو الشعير أو خبزها أو دقيقها للفقير، أو تدفع قيمة واحد منها لمن تطمئن إلى أنه يصرفها في ذلك، ومع عدم الاطمئنان لا تفرغ ذمتها.

الإفطار

س: من أجبر زوجته على الإفطار في اليوم الذي أعلن مرجعه العيد والحال أنها كانت تقلد مرجعاً آخر وكان رأيه الصوم، ما هو حكم هذه المرأة؟ سواء أفطرت إجباراً أم اختياراً تمثيلاً مع

فرض السؤال -.

السجدة للجهر والإخفات

س: قاعدة (كل زيادة ونقيصة سهواً) ففيها سجدة السهو، هل تشمل قضية الجهر والإخفات؟ أي لو جهر موضع الإخفات سهواً أو العكس؟

ج: لا تشملها.

قضاء العبادات

س: أنا فتاة وقد بدأت بالصلاة وأنا في سن السابعة والعشرين، فماذا علي بالنسبة للسنوات السابقة؟

ج: تجب الصلاة والصيام وكل الواجبات الشرعية على الفتاة منذ البلوغ الشرعي، ويكون عند إكمال السنة التاسعة (القمريّة) والدخول في السنة العاشرة، ولذا يجب عليك - في الفرض المذكور - قضاء الصلوات إلى السنة المذكورة، وذلك شيئاً فشيئاً، مثل أن تصلي في كل يوم مع صلاة الصبح صلاة صبح قضاء، ومع صلاتي الظهر والعصر، صلاتي ظهر وعصر قضاء، ومع صلاتي المغرب والعشاء صلاتي مغرب وعشاء قضاء، فإذا مضت سنة تكونين قد قضيت صلاة سنة كاملة، وهكذا تفعلين في السنوات التالية.

تارك الصلاة

س: ما حكم الذي يعيش مع إنسان عمره ٢٨ سنة تارك للصلاة، وعجز أهله عن إقناعه بالصلاة، ودائماً يكذب



قال الإمام أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

- لا يترك الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه.
- إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها، وحد لكم حدوداً فلا تعتدوها، ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها، وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسياناً فلا تتكلفوها.

مرجع زوجها؟

الرقص

س: هل الرقص عند الإمام الشيرازي
الراحل كان جائزاً للمرأة أمام النساء؟

ج: الرقص العادي وغير المصحوب
بشيء من المحرمات، نعم.

القرض

س: إذا أقرضت شخصاً مبلغاً من
المال وأراد تسديده بعد ١٠ سنوات
مثلاً، فهل يجب تسديده مع ملاحظة
القوة الشرائية، أم يُرجع نفس المبلغ
وقد فقد نصف قيمته السوقية؟

ج: يجوز للدائن مطالبة المدين بالمبلغ
بملاحظة قوته الشرائية، ويعين ذلك الخبير
في هذه الأمور، والمصالحة - في الفرض
المذكور - أفضل.

مهر السنة

س: كم مثقال أو غرام يساوي مهر
السنة؟ وهل يمكنكم إخباري كم يصير
بالتومان حتى أستطيع دفعها لزوجتي؟

ج: مهر السنة هو «٥٠٠» درهم
فضة، والدرهم هو (٢/٦) غراماً
تقريباً، فالمجموع «١٣٠٠» غراماً تقريباً
من الفضة الخالصة.

العقد على المتزوجة

س: رجل عقد على امرأة مؤقتاً
ظناً منهما أنها خلية من الزوج السابق
باعتبار طلاقها من الأول، ثم تبين أن
الزوج لم يطلقها، بل كان قد هجرها

ج: لا يحق للزوج في مفروض
السؤال إجبار زوجته على الإفطار،
وإذا أفطرت جبراً فعليها القضاء فقط،
أما لو أفطرت عن اختيار فعليها القضاء
والكفارة.

نسيان الخمس

س: ماذا يفعل من نسي كم دفع
السنة الماضية من الخمس، أو نسي
مقدار المبلغ الذي خمسه؟

ج: يجب الفحص عن ذلك حتى
يحصل له العلم به أو يحصل له اليأس
منه، ومع حصول اليأس فإن كان
النسيان عن تقصير فالأحوط وجوباً
العمل بما يجعله يطمئن ببراءة ذمته من
الخمس، وإن كان عن قصور اكتفى
بالمقدار المتيقن، والأفضل المصالحة مع
المرجع أو وكيله في المقدار المشكوك.

تخميس الراتب

س: استلمت راتبي بعد مضي رأس
سنتي الخمسية، مع أنني كنت أستحقه
قبل ذلك، ولكن صاحب العمل دفعه
لي متأخراً، فهل فيه الخمس أم لا؟

ج: نعم - في فرض السؤال - فإنه
يجب عدّ الراتب من أرباح السنة الماضية
وجمعه معها عند حلول رأس سنتك
الخمسية، فإذا كان المجموع زائداً على
مخمس العام الماضي وجب تخميس
الزائد.



قال الإمام أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب (عليه السلام):

- والذي وسع سمعه الأصوات، ما من أحد أدخل علي قلب فقير سروراً إلا خلق الله له من هذا السرور لطفاً، فإذا أنزلت به نائبة، جرى إليها لطف الله كالماء في انحداره حتى يطردها عنه.

اختيار الزوجة

س: هل انتخاب الزوجة أمر مقدر ومحتوم أم هو مرتبط بسعي الإنسان واختياره، وبالتالي فهو ليس كما يقولون من أنه: (قسمة ونصيب)؟

ج: هناك روايات تقول بأن الزوجة حسب القسمة، ولكن المراد طبعاً هو القسمة الاختيارية، التي تكون عن طريق الأسباب والمسببات، وليست من الأمر المقدر المحتوم، ولذلك ورد في روايات أخرى بأن على الإنسان أن يختار لنطفته وينتقي الزوجة من ذوي البيوتات والأحساب، فإن العرق دساس.

الأب وزواج ابنه

س: أب يمنع زواج ابنه من فتاة معينة منذ أربع سنوات، فماذا يفعل الابن في هكذا موقف؟

ج: منع الأب لا يخلو من حكمة، فينبغي للابن التعرف على تلك الحكمة، فإذا كانت في محلها أخذ برأي الأب، وإذا لم تكن في محلها، سعى الابن وبغاية الأدب والاحترام في بيان عدم كون الحكمة في محلها، ومن المعلوم أن الأسلوب الجميل، والطريقة الحسنة، تنتج النتيجة الحسنة إن شاء الله تعالى، نعم ينبغي للأب الموافقة إذا لم يكن هناك محذور شرعي.

دون إجراء صيغة الطلاق. وعندما عرفنا بذلك انفصلاً فوراً، فهل إذا حصلت على طلاقها من الأول يجوز للثاني العقد عليها، علماً أنه شبه متأكد أنها لم تكن تعلم أنها غير مطلقة شرعاً.

ج: إذا لم يدخل بها الزوج الثاني، فيجوز له الزواج بها بعد طلاقها من الزوج الأول وانتهاء عدتها، وأما إذا كان قد دخل بها فالأحوط وجوباً حرمتها عليه مؤبداً. وحيث إن المسألة احتياطية فيجوز الرجوع فيها إلى مجتهد جامع للشرائط يفتي بعدم التحريم الأبدي في فرض السؤال.

إذن الولي

س: إذا أجرت الفتاة عقد النكاح مع شخص ولم يدخل بها، فهل تحتاج - إذا طلقت - إلى إذن وليها في الزواج الثاني أم لا؟

ج: نعم على الأحوط وجوباً.

الزواج في معرّم

س: أريد الزواج من فتاة وتم تحديد الموعد في شهر محرم الحرام، فهل يصح الزواج في هذا الشهر، أم يجب تأجيله إلى ما بعد شهر محرم وصفر؟

ج: أخذاً بالحديث الشريف: «يجزّون لحزننا» ينبغي ترك مظاهر الفرح والزينة في مثل هذه المناسبات الأليمة، وأما مجرد العقد فلا بأس به.

أعظم الأعياد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



❖ ما هو السر في أن عيد الغدير هو أعظم الأعياد في الإسلام على الإطلاق، كما ورد في الروايات؟! وما الذي خسرناه إذ أقصي الغدير وطويت صفحته في التاريخ؟ وماذا ينبغي لنا أن نعمل الآن؟ إننا إذ نشهد اليوم بعض الحرية في العالم، في أي بقعة من الأرض وبأي درجة، فإن الفضل في ذلك يعود لأمر المؤمنين عليه السلام، لأنه هو الذي وضع أساسها وأرسى دعائمها - طبعاً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فحديثنا عن مرحلة الغدير وما بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. لقد جاء الإمام عليه السلام إلى سُدّة الحكم بعد مرور ٢٥ سنة من غياب العدالة وكبت الحريات، فحتى تدوين الحديث - بل نقله - كان ممنوعاً يعاقب مرتكبه وإن كان من أتباع السلطة وأنصارها، في ظل أوضاع كهذه - حيث الحرية مُعَيَّبة إلى هذا الحد والمشاكل تحيط بالأمة من كل جهة - استلم الإمام عليه السلام زمام الحكم، ترى كيف تصرف عليه السلام مع الناس، وما هي حدود الحريات التي سمح بها لهم، سواءً في عاصمته الكوفة، حيث اختلاف المذاهب والمشارب والأعراق والأذواق، أو في البصرة بعدما تمردت بعض الطوائف ضده في حرب الجمل، أو مع غيرهم من المارقين والقاسطين (الخوارج، وأتباع معاوية). عندما حل شهر رمضان في السنة الأولى من حكومة الإمام عليه السلام أن تصلى النافلة في ليالي شهر رمضان جماعةً، وأوصى بأن

قال الإمام أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام :

- طوبى لمن ذل في نفسه
وطاب كسبه، وصلحت سيرته،
وحسنت خليقته، وأنفق الفضل
من ماله، وأمسك الفضل من
لسانه، وعزل عن الناس شره،
ووسعت السنة، ولم ينسب إلى
البدعة.

تصلى فرادى، كما سنّها رسول الله صلى الله عليه وآله، واحتج عليه السلام لرأيه بقوله: «إنه ما زال هناك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من يشهدون أنه عليه السلام جاء إلى المسجد الليلة الأولى من الشهر الكريم يريد أداء النافلة فاصطف المسلمون للصلاة خلفه، فنهاهم وقال: هذه الصلاة لا تؤدّى جماعة ثم ذهب إلى بيته للصلاة». إلا أن أولئك الذين اعتادوا على أدائها طيلة سنين لم يطيقوا منعها، فخرجوا في مظاهرات تطالب بإلغاء المنع، فماذا كان رد فعل الإمام عليه السلام؟ لقد استجاب لمطالبهم ورفع المنع الذي أصدره وسمح لهم بممارسة سنتهم هذه رغم أن تلك السنة لم تكن حتى من الباطل المدّلس بالحق، بل كانت باطلاً واضحاً لا شك في بطلانها ولا شبهة.

❖ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لم يبادر بأية حرب ابتداءً، فكل حروبه فُرضت عليه، وأولها حرب الجمل، والتي ما إن وضعت أوزارها وهُزم جندها حتى هرب الذين أشعلوا فتيلها واختبؤوا في حجرات إحدى الدور في موضع من البصرة، فتوجه أمير المؤمنين عليه السلام في كوكبة من جنوده إلى ذلك المحل حتى انتهى إلى الحجرة التي كانت فيها من ألبت الأعداء على الإمام فعاتبها أولاً قاتلاً لها: أبهذا أمرك الله أو عهد به إليك رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ثم أمرها بالتهيب لإرجاعها إلى المدينة المنورة. وبعد أن اضطر الإمام عليه السلام لخوض معركة صفين وسقط القتلى من الطرفين وكان النصر قاب قوسين أو أدنى من أمير المؤمنين عليه السلام، تدارك الجيش المعادي الأمر



قال الإمام أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام :

• سُوِّسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ،
وَحَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ،
وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالدَّعَاءِ.

• الراضي بفعل قومٍ
كالدخل فيه معهم، وعلى كل
داخلٍ في باطلٍ إثمَان، إثم
العمل به، وإثم الرضا به.

رواية متواترة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي
بن أبي طالب عليه السلام : « لا يجبك إلا مؤمن
ولا ييغضك إلا منافق أو كافر».

❖ إن المفاهيم التي ينطوي عليها
الغدِير لا تتوفر حتى في عيدي الفطر
والأضحى وغيرهما من أعياد الإسلام.
فقارنوا بين كل الأعياد الإسلامية ومنها
الجمعة وبين عيد الغدير وانظروا هل
يؤيدنا التاريخ في كونه أعظم الأعياد
أم لا؟ وإذا كان العالم لا يعرف الغدير
وحقيقته بسبب إقصائه، وحُرم النهل من
مبادئه وعطاياه، وحتى بعض المسلمين
لم يتعلّم من علي عليه السلام وابتعد من سيرته،
فما هي مسؤوليتنا نحن الذين أدركنا بعضاً
من عظمة الغدير، ووعينا خسارة البشرية
جراء تغييب الغدير؟ وبتعبير آخر: كيف
نُحْيِي الغدير؟ أقول: روي عن عبد
السلام بن صالح الهروي، قال: سمعت
أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: «رحم الله
عبداً أحيا أمرنا» فقلت له: فكيف يحيي
أمركم؟ قال: «يتعلّم علومنا ويعلمها
الناس». والإمام لم يحصر المسألة في
الشيعة أو المسلمين فقط بل قال «الناس»
أي كل الناس. فعالم اليوم يجهل الغدير،
وتعاليم أهل البيت عليهم السلام بل يجهلها أكثر
المسلمين مع الأسف!.

بحيلة رفع المصاحف وانظلت حيلتهم
على قسم كبير ممن كان يحارب في ركاب
أمير المؤمنين عليه السلام، فطالبوه بوقف الحرب
وهددوه إن لم يفعل. فاضطرَّ الإمام
لوقف الحرب كما اضطرَّ لخوضها،
وطلب من مالك الأشر التوقف عن
التقدم، ثم أجبروه على قبول التحكيم،
ثم اعترضوا على قبوله له بعد ذلك
مطلقين شعاراً ينطوي على مغالطة
فقالوا: "لا حكم إلا لله". وهكذا نشأت
فرقة الخوارج من بطن جيش الإمام نفسه!
ولم يكتفِ هؤلاء بمروقهم حتى تظاهروا
ضد الإمام أيضاً، ورفعوا في وجهه هذا
الشعار عندما دخل المسجد وكان يوم
الجمعة، وهو إمام وحاكم لأكبر دولة
وأقواها على وجه الأرض يوم ذاك، ومع
ذلك لم يعاقبهم الإمام عليه السلام، بل لم يسمح
لقادة جيشه أن يمنعوه، ولا أحال أحداً
منهم إلى القضاء أو السجن؛ مع أنهم
كانوا يعلمون. كما كان الإمام نفسه يعلم
- بأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «علي مع الحق
والحق مع علي». وهذا معناه أن الباطل
كان يهتف بشعاراته في وجه الحق،
ومع ذلك لم يمنع الحق أصحاب الباطل
من حرية التعبير. فأين تجدون مثل هذه
الحرية؟! هل عهدتم حرية كهذه حتى ممن
يدعي حرصه عليها في هذا اليوم المعروف
بعصر الحريات؟ والأعظم من هذا أن
الإمام عليه السلام لم يسمِّ هؤلاء الذين خرجوا
عليه وهتفوا بهذا الشعار في وجهه، ولا
رضي أن يُسمَّوا، بالمنافقين مع أنهم كانوا
أجلى مصداق لهذه المادة، لأن هناك

قراءة في بشارات العهدين



قال الإمام أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

- قدر الرجل علي قدر همته،
وصدقه علي قدر مروءته،
وشجاعته علي قدر أفتته، وعفته
علي قدر غيرته.

• كم من مستدرج بالإحسان

إليه، ومغرور بالستر عليه،
ومفتون بحسن القول فيه، وما
ابتلى الله أحداً بمثل الإملاء له.

عقيدة التوحيد غير واضحة المعالم في أذهان معظم الناس من مختلف الشعوب والأمم، كانت الإنسانية تتخبط في تصورات وهمية عن الخالق عز وجل، وكانت تلك التصورات تدور جميعها في دائرة الشرك والإلحاد والتجسيم. ولم يكن بنو إسرائيل على رأي واضح في مسألة وحدانية الله عز وجل وصفاته، فهو عز وجل عندهم يتعب ويستريح (انظر سفر التكوين ٢ : ١-٣). ويأتي إليهم، وينظر لهم على هيئة بشر، ليروه بأهيات أعينهم (انظر سفر الخروج ٢٤ : ٩-١١). أما أتباع الكنيسة فقد انحرفوا عن تعاليم السيد المسيح عليه السلام، ووقعوا في الشرك والوثنية، وذلك بإضافتهم صفة الألوهية على عيسى عليه السلام، أما بقية الشعوب والأمم الأخرى، فكانت عقيدة الشرك هي السائدة عندهم.

لما جاء الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم برسالة الإسلام نادى بالناس جميعاً: (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا). وظل على مدى سنوات عديدة يعمل على ترسيخ هذا المفهوم في أذهان الناس، ودحض عقائد الشرك والضلال، فكان صلى الله عليه وآله وسلم هو روح الحق (المبلغ عن الله بالحق) الذي بشر بمجيئه عيسى عليه السلام، ثم شهد صلى الله عليه وآله وسلم لعيسى عليه السلام، ودافع عنه مصرحاً بأن عيسى عليه السلام كان يدعو إلى وحدانية الله وعبادته، وينهى عن الشرك به: **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ**.

إن من وظائف النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم (الفارقليط) الهامة أن يبكت العالم على خطيئته، وعلى استقامته، وعلى دينونه (يوحنا ٨ : ١٦). (بكتته: عتفه وقرعه). أما

كان أهل الكتاب في زمن ظهور الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ينتظرون ظهور نبي موعود ومبشر به من قبل أنبيائهم صلى الله عليه وآله وسلم، فقد قال النجاشي ملك الحبشة - وكان نصرانياً - عندما تسلم رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي يدعوه فيها إلى الإسلام: (أشهد بالله أنه النبي الذي ينتظره أهل الكتاب نفسه). وأقر بنبوته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعتنق الإسلام. كما أن المقوقس حاكم مصر، وكان نصرانياً أيضاً، أجاب دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإسلام قائلاً: (لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك، أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبياً بقي، وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك). وهذا إقرار من المقوقس بأن النصراني كانوا ينتظرون نبياً خاتماً للأنبياء مبشراً به من قبل المسيح صلى الله عليه وآله وسلم لنا قال: (وقد علمت أن نبياً بقي). وعلى الرغم من فقدان الكلمة العبرية أو الآرامية التي نطق بها السيد المسيح عليه السلام كاسم لهذا النبي المبشر به، فإن أصل ترجمتها إلى اليونانية كان (بريكليتوس)، والتي تعني أحمد أو محمداً، أما إصرار رجال الكنيسة على أن الأصل اليوناني لهذه الكلمة هو (باراكليتوس) (فارقليط)، فهو لا ينافي أن البشارة جاءت بحق محمد صلى الله عليه وآله وسلم، لأن معنى هذه الكلمة هو الشفيق والمعين والوكيل والمعزي، ومعلوم أن جميع هذه المعاني تنطبق تماماً على محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

من المهم الإشارة إلى بعض المهمات والمنجزات التي سيقوم بها النبي المبشر به والتي لم يقم بها الأنبياء والمرسلون السابقون، حتى يتبين لنا أن هذه الصفات والمنجزات لا تنطبق على غير محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

عندما بُعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدين الإسلام كانت



قال الإمام أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه السلام :

- من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً، من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول، ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة، ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة.

بأن (الفارقليط سبيكت العالم عن خطيئة). وأما عبارة (فلأنهم لا يؤمنون بي) (يوحنا ٩ : ١٦). التي جاءت كسبب لتبكيك (الفارقليط) للعالم عن خطيئة، فهي لا شك عبارة قد تم دسها في النص لتحريفه، ولجعل مجيء (الفارقليط) متعلقاً بالإيمان بعيسى عليه السلام أو عدمه. وأما عبارة تبكيك (الفارقليط) للعالم (على استقامة) بعد زهاب عيسى عليه السلام إلى ربه، فتعني أن (الفارقليط) سينصف عيسى عليه السلام من جميع الافتراءات التي افتراها اليهود وغيرهم عليه ، فقد بكت عليه السلام اليهود الذين أنكروا نبوة عيسى عليه السلام، وقد مفترياتهم، كما قام عليه السلام بتبكيك النصارى على اعتقادهم بأن عيسى عليه السلام قد صُلب ومات على الصليب، وعلى ادعائهم بأنه إله وابن الله. وهذه هي العدالة التي قصدها عيسى عليه السلام، وهذا ما قام به عليه السلام، وأما تبكيك العالم (على دينونة)، فلأن محمداً عليه السلام قد جاء بشريعة الله الخاتمة لجميع الشرائع والتي لا يقبل الله غيرها، قال عليه السلام : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا يَنْهَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ . ولذا فإن رسول الله عليه السلام قد قام بدعوة الناس جميعاً إلى دين الله، وأقام مملكة الله على الأرض التي ستشمل العالم بأسره عندما يأذن الله عليه السلام لحفيد نبيه محمداً عليه السلام الإمام الحجة المهدي المنتظر عليه السلام بالظهور لتحطيم جميع رايات الكفر والإلحاد، ولتعم راية الإسلام جميع أصقاع الأرض، حيث ستكتمل مملكة الله التي ستقام على أسس التوحيد والعدل والحرية والقسط والسلام والمحبة، وتهدم قواعد الجور والظلم.

(على خطيئة) فالجميع يعلم بأنه ما من نبي بكت العالم على خطيئة، صغيرها وكبيرها، كما فعل محمد عليه السلام، فقد أرسله الله عليه السلام بشريعة سمحاء لها قوانينها وأحكامها لتوجه الإنسان في جميع تفاصيل حياته الشخصية والأسرية والاجتماعية والاعتقادية إلى الخير كل الخير، وتنظم حياة المجتمعات تنظيماً يؤدي بها إلى سعادتها ورفقيها وكمالها، ولذلك فإن أي خرق لحدود هذه الشريعة الإلهية الخاتمة خطيئة تستلزم تبكيك مرتكبها، حتى لا ينحرف الإنسان عن السير في طريق رقيه وكمالها، وحتى لا تتشوه الفطرة السليمة التي فطر الله عليها الإنسان، فمن يتعد حداً من حدود شريعة الله يكن ظالماً لنفسه، ويصبح في عداد الظالمين، ﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ . إن محمداً عليه السلام لم يُرسل بدين الإسلام إلى قبيلته وبني قومه فحسب، بل كانت رسالته عامة شاملة للناس جميعاً: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . ولذلك كان اهتمامه بدعوة الناس جميعاً إلى دين التوحيد، فما إن اجتثت أساس الوثنية من شبه الجزيرة العربية، ووجد قبائلها تحت راية الإسلام، حتى اتجه إلى دعوة الشعوب والأمم الأخرى إلى الدخول في دين الله، ونبذ الكفر والعقائد الباطلة، وقد دعا رسول الله عليه السلام إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وعندما وقفت قوى الكفر والاستبداد في وجهه لمنعه من إبلاغ رسالته، هاجر إلى يثرب ليؤسس مملكة الله على الأرض. لذلك فإن كل منكر لرسالة الإسلام هو خارج عن طاعة الله، ويجب تبكيته إن تعذر إصلاحه، وكل تعد على حدود الإسلام هو خطيئة تستوجب التبكيك. وبذلك يتبين معنى قول عيسى عليه السلام

فلسفة التاريخ

للإمام المجدد
السيد محمد الحسيني الشيرازي رحمته الله



قال الإمام أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه السلام :

• مَنْ حَاسِبَ نَفْسَهُ رِيحًا، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرًا، وَمَنْ خَافَ أَمْنًا، وَمَنْ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهَمَّ، وَمَنْ فَهَمَّ عِلِمًا.

• مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ، أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعْظَمَ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظًا.

أهمية معرفية

تتمثل الوظيفة المعرفية لمباحث (فلسفة التاريخ) بتعزيز الفكر التأملي لقادة الفكر. من خلال تكوين مداخل تفسيرية متعددة لنشوء الدول والحضارات. وعوامل اضمحلالها وسقوطها. مما يتيح أدوات بحثية رصينة. يضع عليها صنّاع القرار. ومراكز التأثير المجتمعي. أساساً في التفكير المنهجي. في فهم ما يعترضهم من مشاكل، ووعي ما تدور من أسئلة حول كيفية النهوض بالمجتمعات. فمن الضروري أن لا يستغني أي مفكر في شؤون الدولة والسياسة عن فهم القوانين الحاكمة في بناء الأمم وسقوطها. حيث إن دور بناء النهضة. هو استنهاض الأمة. ومعرفة هذه القوانين وتوظيفها في عملية النهضة. كما أن الغرض من علم (فلسفة التاريخ) في كليّاته. هو تقديم هذه القوانين ليستفيد منها بناء النهضة. سواء أكانت النهضة في طور النشوء أو القيام أو القمة. كما ينبغي أن يستفيد منها قادة الدول ومفكروها. سواء قبل أن يمتلكوا زمام المسؤولية أو أثناء استلامها أو فيما بعد ذلك.

حاجة معرفية

يبين الإمام الشيرازي رحمته الله في هذا الكتاب. الحاجة المعرفية لعلم فلسفة التاريخ. فهو علم ينتج المعرفة بأسباب قيام الدول والحضارات وسقوطها. حيث إن أحداث التاريخ. فيما يتعلق بالدول والحضارات والبدوات. لها جامع مشترك. أسوة بجميع الموجودات في الكون والطبيعة التي لها جنس واحد وفصول مختلفة. ولها أعراض مختلفة. خاصة أو عامة. وفق تعبير

المناطقة، وقد بحث رحمته الله تفصيل هذا الموضوع في كتابه المخطوط (التفسير الموضوعي). ولا بد من الإشارة إلى إن مباحث كتاب (فلسفة التاريخ... دراسة تحليلية في المناهج والسلوك) تختلف في معالجاتها عن معظم ما هو مطروح في ميادين الفكر حول هذا الموضوع الفكري الحيوي. فغالباً ما طرح مدارس فلسفة التاريخ المتنوعة على إنها مدارس منفصلة. لكنه رحمته الله جعلها في مباحث هذا الكتاب في إطار متكامل.

إن التكاملية في الفكر الإنساني. والنظريات القائمة في (فلسفة التاريخ). تعزز تقديم الرؤية الأكثر نضجاً من خلال مجموع نتائجها. حيث إن كل زاوية من زوايا النظر. تخدم وضعاً ونظاماً. وظرفاً ونقاشاً معيناً. وهو بمثابة قراءات متعددة، وكل قراءة تتماهى مع حالتها الخاصة، أو بمعنى آخر، قراءة تتعامل مع حالة تعرف بمنهج دراسة الحالة (case study). وبالتالي فهي مفاتيح متعددة لأبواب مختلفة في نفس البيت. فالبيت واحد، وهي الظاهرة التاريخية. ولكن أبواب دخوله متعددة. وقد جرى في مباحث الكتاب. بيان فائدة كل من هذه الأبواب. وكيف له أن يخدم صنّاع النهضة في عملية الفهم. والتبصّر فيما يدور حولهم. وليخدمهم في عملية صنع واتخاذ القرار. وإدارة الأزمات. وبذلك فإن هؤلاء القادة يعيدون قراءة (قوانين النهضة) وفهمها مجدداً بشكل يتماشى وتطورات الإنسان والحياة، وبالتالي يتمكنوا من إسقاط قوانين النهضة عملياً على أرض الواقع. لا سيما وإن قوانين النهضة تحكم سير التاريخ. وهي المشتركات التي تدرس على هديها وضوئها وتستقرأ الجوامع



قال الإمام أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب (عليه السلام):

• قدر الرجل علي قدر همته،
وصدقه علي قدر مروءته،
وشجاعته علي قدر أنفته، وعفته
علي قدر غيرته.

• كم من مستدرج بالإحسان
إليه، ومغرور بالسُّر عليه،
ومفتون بحسن القول فيه، وما
ابتلى الله أحداً بمثل الإملاء له.

على النظريات التأسيسية

للمفكرين فيه. بدءاً بتصورات مؤسس هذا العلم. وعُرابه في الفكر العربي الإسلامي، والإنساني عموماً. وهو "إبن خلدون". في "مقدمته" التحليلية المبكرة. حول دور العصبية في قيام الدول. والتي يعني بها الانتماء الجمعي. العقدي والفكري والمجتمعي، ثم استقراء دور المفكر الرائد "توينبي"

الذي انتقل في الأداة الفلسفية التاريخية من وحدة العصبية الدينية والقبلية إلى مكُون الحضارة. كوحدة بناء جامعة. مما يتطلب دراسة أثر التحديات التي عبّر عنها "توينبي". واستجابة النهضات والحضارات لها. في نظريته الفلسفية التاريخية التي أطلق عليها "التحدي والاستجابة". وأثر الأفكار في حدوث التقدم. وأثر الصراع على الموارد المادية في قيام الدول والحضارات. وإن الفهم العلمي لهذه الموضوعات. يتطلب الإطلاع على الأعمال التأسيسية للمفكرين والمؤرخين. والاستفادة من أفكارهم. واستثمار الصالح منها.

في أحداث التاريخ ووقائعه. والتي يعبر عنها تثنؤُ (الروح العامة للتاريخ). كما أن الرائد النهضوي المجتمعي. سواء أكان المنتسب إلى المؤسسة الدينية أو إلى الهيئات المجتمعية القيادية والفكرية الأخرى. سيجد فائدة كبيرة في رؤية العقول المستنيرة. من المفكرين والباحثين والدارسين. وهي تبحث في السنن. لتستنتج للمجتمع العلمي والفكري والمعرفي. الخلاصات والنتائج والمخرجات البحثية المنهجية. وعندها تتولد الرغبة. لمزيد من الدراسة والنظر في هذا العلم الذي أثر في تاريخ العالم تأثيراً هاماً. وخاصة في العالم الإسلامي. إلى يومنا هذا.

أهمية فكرية

يتبين من استقراء موضوعات الكتاب وجزئياته. أن الهدف من مباحث الكتاب. هو ليس الدراسة الاستقصائية النظرية الأكاديمية الباردة. وإنما أن تتحول هذه العلوم إلى أدوات في الفعل والممارسة. وأن تتحول إلى مخرجات في المهارات والاتجاهات. ومحاوله تسيير الواقع من خلالها. ومن خلال تكرار هذه المحاولة. تتكون الملكة التي يحتاجها صنّاع النهضة. سواء أكان في فهم الماضي واستشراف المستقبل أو في إقناع من حوله. وهي أهم وظائف الرائد القيادي في أي مشروع نهضوي يخوضه. ولغرض فهم الأهداف الفكرية لكتاب (فلسفة التاريخ). يتطلب دراسة مدخلية في علوم التاريخ. وكيف لها أن تُستخدم لرفع أو كسر الروح المعنوية للأمم. لتكون عاملاً مكملاً لمباحث الكتاب. انسجاماً مع تطلع السيد المؤلف تثنؤُ في استنهاض المعنيين في موضوعة الكتاب. ثم الاطلاع

الغدِير.. التنصيب النبوي والشعبي

خمسة وعشرون عاماً فصلت بين غدِيرين: غدِير التنصيب النبوي، وغدِير التنصيب الشعبي، كان الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خلالها ثابتاً على نهج واحد، وبقي محتفظاً بحقه القيادي كطاقة كامنة تنهياً للإمساك بزمام الأمور، ليتحول بعد ذلك إلى طاقة متحركة أمسكت بهذا الزمام، وقامت بتوجيهه حسب نظرة استراتيجية متمكنة.

الغدِير الأول

كان الغدِير الأول (عام ١٠هـ) إعلاناً لانطلاق مرحلة جديدة في الدين والمجتمع على حد سواء، فلقد قرر حينها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أن يضع أولى لبنات استمرار نهجه من خلال اختيار الأصلح لقيادة الأمة الإسلامية من بعده. ومن يقرأ السيرة النبوية - أو مختصراً عنها - سيعلم فوراً اسم المرشح للخلافة: أول المسلمين، وأول المجاهدين، وأول المضحين، و... والأول في كل الميادين والمهمات. وهكذا لا تكون عملية اختيار هذا الاسم بذاته فرضاً إكراهياً على الناس، وإنما هي عملية تلقائية شأنها شأن النبات الذي زرعت بذرته في الأمس فأصبح بعد مراحل النمو شجرة وارفة الظلال.

ثم صدر قرار الأمة على العكس من أنظمة الحياة والمجتمع البشري، ففضلت نباتاً لم ينبت إلا بالأمس القريب على تلك الشجرة، وارتأت أن تكون صاحبة القرار، فانقلبت على القرار النبوي الحكيم، واتخذت قراراً يستند إلى حسابات مرحلية خاطئة، لم تحسب لآليات التاريخ أي حساب. وهكذا لم يجد القرار النبوي طريقه إلى التنفيذ، وبقي الحاكم الشرعي بعيداً عن مهامه ومسؤولياته التي لم يكن غيره لائقاً بتحمل مسؤوليتها، وهكذا فشلت الأمة في أول امتحان بعد وفاة نبيها على مستويات عدة منها:

• فشل على مستوى التكليف الديني: عدم تلبية واجب السمع والطاعة للتعليمات النبوية.

• فشل على مستوى التخطيط الاستراتيجي: قصر النظر والعجز عن تحديد الأصلح لتبوء

منصب القيادة العليا.

• فشل على مستوى الكرامة الشخصية: نكث العهود وخيانة النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاته مباشرة.

وهكذا أمضت الأمة خمسة وعشرين عاماً تتخبط بين "طخية عمياء" و"حوزة خشناء" وقوم "يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع"، بحسب كلمات أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة الشقشقية.

كل ذلك والإمام صابر، لأن الصبر "أحجى"، لكنه صَبْرٌ "وفي العين قذى، وفي الحلق شجاً"، وهكذا يكون القادة الاستراتيجيون: يصبرون عندما يرون الرياح تجري بما لا تشتهي السفينة، ولكنهم يظنون مع ذلك يتحسسون بمرارة جريان السفينة في عكس اتجاهها المطلوب، إلى أن يفرض النظام التلقائي للحياة والمجتمع قانونه فتعود الرياح إلى سيرتها الأولى.

الغدِير الثاني

وجاء عام (٣٥هـ) فعادت الرياح إلى سيرتها الأولى، وأحست الأمة، بشكل مباشر أو غير مباشر أن الاختيار النبوي هو الحل، فمضت إلى حاكمها الحقيقي الأقدر على إدارتها "يتالون" عليه "من كل جانب"، "مجتمعين" حوله "كربيزة الغنم" التي فقدت راعيها بقرار منها، فوجدته بقرار التاريخ، بعد أن دفعت ضريبة التخلف دماً ومالاً ووقتاً.

بقي أمير المؤمنين عليه السلام الثابت الذي لا يتحول، فأصر على تطبيق (الأجندة) الأصلية الثابتة المستندة إلى التخطيط الاستراتيجي الذي يفهم حركة التاريخ، والابتعاد عن نهج الإسراع إلى المكاسب السريعة ذات العواقب الخطيرة، فطرح أدوية مرة، لكنها ناجعة، لإصلاح ما أفسده الآخرون، ولكن الأمة لم ترغب بتناولها.

وهكذا وصلت العلاقة بين القائد والأمة إلى مرحلة خطيرة، فظهر القاسطون والناكثون والمارقون، وكلها حركات انقلابية أرادت عودة الأمور إلى ما كانت عليه إبان النظام السابق، فطرح أمير المؤمنين في مواجهة ذلك مبدأ من

مبادئ العمل السياسي يستفيد منه القائد عندما تنقلب عليه الأمة، فقال:

أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء ألا يقاتروا على كظة ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاريها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألقيت دنياكم هذه أزهده عندي من عطفة عز!

وفق هذا المبدأ، دخلت قيادة أمير المؤمنين عليه السلام منحى جديداً، فأعلنت أن القيادة التي كانت لا تساوي (عطفة عز) في السابق، أصبحت أمراً تراق من أجله الدماء والأموال كواجب تفرضه كافة مستويات التكليف: الديني والإنساني والاجتماعي والاستراتيجي والأخلاقي. فأمضى الإمام عليه السلام ما تبقى من فترة خلافته وهو يكافح قوى الرجعية التي وقفت لتعكس مجرى التاريخ، وتغرس بذوراً خبيثة في تربة المجتمع، إلى أن استشهد على يد نبتة (التكفير) الخبيثة التي ظهرت بوادرها في أيامه، بعد أن سقت بذورها أمة لا تحسب حساباً للمستقبل.

إن من يتابع مسيرة أمير المؤمنين عليه السلام مع الأمة يجد أنه تعامل معها بمنهج الريان الخبير بتقلبات الرياح، فعندما هبت الرياح على سفينته بعكس ما يشتهي بقي ثابتاً يتحين فرصة تغير وجهتها، وعندما حانت الفرصة مضى بأقصى سرعته وأفرد أشرعه على امتدادها قاصداً وجهته التي لم تتغير، لكن الرياح عادت فانقلبت، أما هو فظل الثابت وأصر على تأكيد حقيقة مهمة: أن الرياح دون سفينة تظل مجرد رياح دون اسم أو هوية، أما السفينة، وعلى رأسها ربانها القدير، فهي التي سوف يتذكرها التاريخ ويشيد بإنجازاتها.

* إصدار: مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية

* إعداد: لجنة الاستفتاء في مكتب الإمام الشيرازي

* توزيع: مؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام

* تصميم وإخراج: موقع الإمام الشيرازي